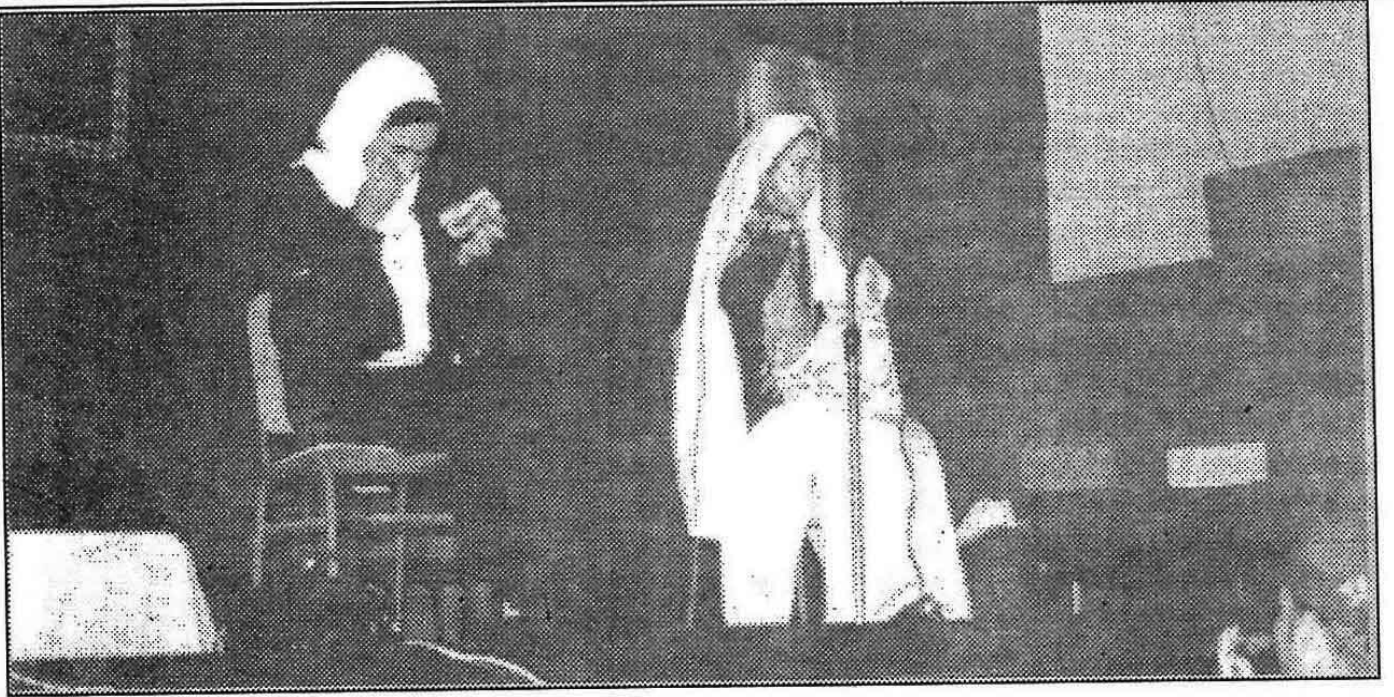




مبادئ

التمثيل والإخراج

إعداد : قدور زعفران

لقد رأينا من واجبنا عند قراءة هذا الكتاب أن نقوم بتلخيصه نظرا لأهميته العلمية في ميدان المسرح . هذا من ناحية و من ناحية أخرى عدم توفره في مكتباتنا .

و هو عبارة عن حصيلة مجهودات قام بها الكاتب محمد سيد الجوخدار مخرج مسرحي سوري خريج العهد العالي للفنون المسرحية في صوفيا باختصاص (إخراج مسرحي) استحق تقدير وزارة التربية و السفارة العربية السورية في صوفيا عام (1968) لنجاح مشروع تخرجه و هو إخراج مسرحية " حواية الحيوانات الزجاجية " تأليف تيسي و ليامز .

و قام بإخراج عدة مسرحيات من بينها .

* (بيت برناردا ألبا) تأليف غارسيا لوركا تقديم طالبات دار السلام عام 1973 .

* إفيجينيا في أوليس تأليف يوربيد يس قدمتها فرقة المسرح التوجيهي لمديرية تربية السورية عام 1974 و قد نالت هذه المسرحية الجائزة الأولى في المهرجان القطري الثاني للمسرح الشبيبة 1976 .

و غيرها من المسرحيات القيمة و نرجو أن نكون قد أدينا الأمانة العلمية و حافظنا عليها على أحسن حال

مبادئ الإخراج

المخرج

لم يكن تاريخ المسرح يعرف وظيفة المخرج . إلا أن هذا لا يعني أن العروض المسرحية كانت تنفذ بشكل اعتباطي بل كان يقوم بهذا الدور الكاتب المسرحي أو الممثل الأول للفرقة المسرحية ، إذن لم يكن المسرح في البداية قد عرف وظيفة الإخراج ، إلا أن المخرج هو المبدع الأول للنص المسرحي و المنفذ الأول له.

المسرحية و الميزانسين و الليكور .. و الإضاءة الخ . عند دراسة المسرحية يجب على المخرج أن يبحث [الذرة] الانفعالية و الفكرية التي فجرت الإنتاج و أن يشعر و يحسه و يدركه ثم يتبناه عندئذ سيحدث لقاء روحي و فكري بين المخرج و المؤلف ، أو لقاء بين مؤلفين اثنين .



ما معنى خصائص الممثل

الذاتية :

هي تلك المشاعر و العواطف الكامنة في أعماق نفس الإنسانية .

إذن على المخرج أن يفحص في أعماق الممثل النفسية و يبحث عن تلك الصفات كما يبحث الغواص في أعماق البحر عن صلفاته و درره ... و ذلك عن طريق ملازمة تجاربهم العاطفية و حياتهم الانفعالية و هذا طبعا يحتاج إلى موهبة في علم النفس .. و موقفة الطباع البشرية .. و يقصد بكلمة

للمسرح جانبان الجانب الأول هو السحر و الفتنة و الجانب الثاني هي الفلسفة العميقة التي تساعد على فهم الحياة .

و المخرج هو الفيلسوف و الساحر الذي يبعث الحياة في العرض المسرحي .

و بقدر ما يكون المخرج فيلسوفا و ساحرا بقدر ما يرفع العرض المسرحي إلى المستوى الفني الرفيع لأنه يكون قد حقق المعادلة الصعبة و هي الترفيه + الفكر .

يقول أحد المخرجين المعاصرين لستانسلافسكس و هو نيمز وفيتش داتشكو واصفا المخرج :

المخرج كائن ذو ثلاثة وجود :

1- المخرج المفسر .

2- المخرج المرآة التي تعكس خصائص الممثل الذاتية .

3- المخرج المنظم للعرض المسرحي بكامله .

و الحقيقة أن الجمهور يرى الوجه الثالث من الوجود ، إذن فهممة المخرج لا تقتصر على تجسيد النص الذي كتبه المؤلف ، لا بد من يبدي وجهة نظره الفنية بأسلوب فني ضمن أهداف المؤلف ، و هنا يبرز وجهة الأول [المخرج المفسر] ، و من أهم أعمال المخرج البحث عن أفضل الأساليب لتجسيد هدف الكاتب برؤية معاصرة إثارة اهتمام المتفرج المعاصر و لا يقتصر دور المخرج على القتل و الشر بل أن يتعمق و يصغه قيما جديدة و أبعاد تنبع من مثله العليا و إنطباعاته و نظراته للحياة و إدراكه لمشاكلها عن طريق الشخصيات

.. من هنا تمكن أهمية المخرج ، و من هنا يمكن أن نتصور آفاق خصائصه الفنية ..

.. فالمخرج هو القائد المسرح و هو الذي يحدد طريقة الإبداع ، و هو المسؤول الأول عن نجاح العرض المسرحي و عن فشل المسرحية و عن أداء الممثلين و عن عدم تفاعل المتفرج مع أحداث المسرحية .

تعريف كلمة مخرج :

فالمخرج كمفهوم عام هو ذلك الفنان الذي يقرأ المسرحية يتعمق و يصور أحداثها على مسرح مخيلته ثم يجسدها على منصة المسرح بواسطة الممثلين .

أما التعريف الجوهري فهو ذلك الفن الذي يستطيع أن ينظر إلى الحياة نظرة عميقة فيجللها تحليلا دقيقا و يفسر ظواهرها الطبيعية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية بالإضافة إلى تمتعه بثقافة عامة واسعة و اختصاص فني و تذوق جمالي رفيع .

تكوين شخصية المخرج :

لا يمكن لأي مخرج أن يكون واضح الأسلوب في أعماله الأولى حتى و لو تخرج من معهد عال إلا بعد فترة ممارسة و مران ، يمر من خلالها بتجارب مختلفة في العمل الإخراجي ، و في علاقته مع الممثلين و بقية الفنانين و في معترك الحياة .

بالإضافة إلى اهتمامه بالأحداث العلمية و تفاعله معها كاهتمامه بأحداث وطنه و بلده و كمواطن عليه أن يتحسس كل المشاكل الاجتماعية و أن يلم بقوانين التطور الاجتماعي ، عليه أن يطلع على الفنون التشكيلية و أن يكون على دراية بجميع المعارض التي تقام ، يزور المتاحف و أن يتزود بثقافة موسيقية و أن يستمع إلى الأعمال الموسيقية الخالدة و يشاهد جميع مواضيع الأوبرا و الأوبريت و الباليه ، و كل هذا كي يتماشى من بلورة نظرته الفنية للحياة و رؤيته التي سيبنى عليها في العمل و أسلوبه الذي يجسده الفراغات الإنسانية و أعمال الحياة النفسية و الروحية للإنسان .

مهام المخرج :

الكفزية له .. و إلى أمور فنية و جمالية .

و الحقيقة أن التصور السريع الذي يرسمه المخرج في القراءة الأولى قد يكبح لجام الإبداع الفني لدى المخرج ، هذا الإبداع الذي يجب أن يتحقق و يتطور ضمن دراسات و تجارب و عن طريق التحليق في الفكر و الخيال ، إن التصور السريع عملية خالية من الإبداع الفني ، إذ أن المخرج بذلك يكون قد ابتعد عن منهلين أساسيين لا يمكن لشجرة الفن أن تثمر ما لم تترتو بمياههما و هما المنهل الروحي و المنهل الفكري .

فتجسيد الشخصية المسرحية لا يتم إلا بعد :

1- دراسة كاملة للمؤلف (سيرة حياته ، مؤلفاته ، رسائله ، مذكراته ، ملاحظته)

2- دراسة لعصر المسرحية .

3- تحليل أحداث المسرحية .

4- تحليل الهدف الأعلى للشخصية .

5- تحديد علاقة كل شخصية مع غيرها من الشخصيات .

6- تحديد أهداف للمشاهد .

7- تحليل حوار داخلي .

8- تحديد خلفية لحوار النص المسرحي .

9- تأليف سيرة حياة للشخصية ضمن إطار الهدف الأعلى للعرض المسرحي و من روح الهدف الأعلى للشخصية ذاتها ، و متابعة هذه السيرة حتى بعد إسدال الستار .

بعد الانتهاء من هذا العمل يكون المخرج قد حرك أفكاره و مشاعره و أحاسيسه و أصبح في حالة تحقق له الانسجام الكامل بين الفكر و الروح ، عندئذ يمكن أن يبدأ برسم خطوط عريضة للشخصية المسرحية ،

أو تساؤلات حوله أو حلول يمكن الاستفادة منها ، أو خواطر عابرة يخشى أن تفلت منه .

إذن إن القراءة الأولى تحدد الخصائص العامة للمسرحية و الخطوط العريضة للأحداث و المشاهد إلا أن تفاصيل الأحداث و التعمق في آفاق الشخصيات لا يمكن الوقوف عليها بمثل هذه السهولة .

إذن لا بد من إعادة قراءة المسرحية ثانية و هنا يجد المخرج أن إنطباعاته الأكثر تحديدا قد اكتسبت تثبيتا واضحا ، و أخذت تتضح له معالم بعض الأمور الفاضية من قبل سلوك الشخصيات و مجرى الأحداث . و هذا يتطلب قراءة ثالثة و رابعة و هكذا حتى التأكد الكامل من فهم الكاتب فهما واضحا و تحديد أسلوبه و هذا يؤدي إلى أن يبحث المخرج عن مفتاح لباب هذه الخزينة ثم يسلمه إلى الممثل .

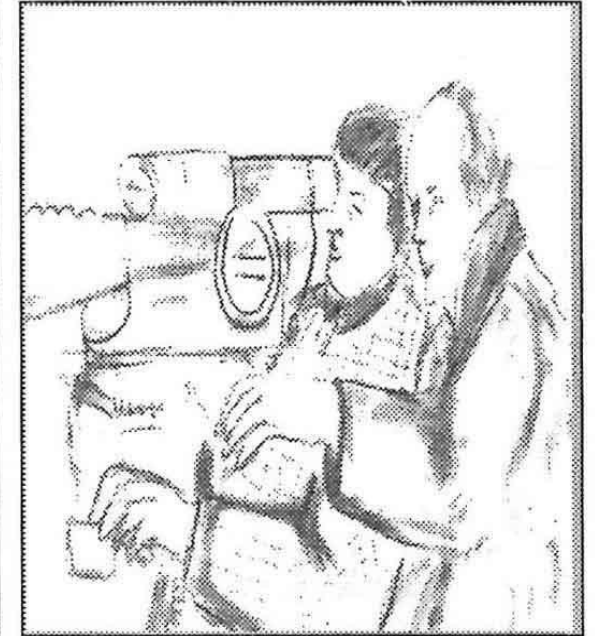
تصور الشخصيات :

لا يمكن أن يكون المنهج الإخراجي وصفة جاهزة يمكن تطبيقها متى شاء و يقطف ثمارها على الفور ، و الإخراج ليس معادلة رياضية أو تركيبا كيميائيا كما لا يعني أن المخرج بمجرد ما يقرأ المسرحية و يستوعبها و يفهم المؤلف و يحدد أسلوب يمكنه أن يبدأ بالتنفيذ .

الحقيقة أن هناك طريقا يتبعه المخرج ، و وظيفة المنهج الإخراجي تسليط الضوء على هذه الطريق أما عملية إبداع الشخصية و حالات الإبداع و ماهيته فهي من خصائص موهبة المخرج الذاتية ، لذا فإننا إذا أعطينا مسرحية واحدة لعدة مخرجين بغية إخراجها سنرى أن كل مخرج يجسدها بروية تختلف عن الآخر . و هذا يعني أننا لا نشاهد عرضين متشابهين ، و هذا يعود إلى تنوع الخيال الإنساني و إلى آفاق ثقافة كل مخرج ، و إلى الخلفية

تنظيم العرض المسرحي ذلك الوقت الذي يعمل فيه المخرج ابتداء من مرحلة اختيار النص المسرحي حتى آخر عرض له .. يبدأ باختيار النص ، و وضع خطة الإخراج و انتقاء الممثلين ، و لكن الطريق واضحا أمام المخرج ، عليه أن يعرف ظروفه .. و مراحل بواسطة البرنامج الزمني فالبرنامج الزمني للعرض المسرحي هو من أهم أسباب نجاح العمل الفني إذ أحسن ترتيبه بشكل يضمن تحقيق الأهداف و تذليل الصعوبات و العقبات و يتلاءم مع جميع الممثلين .

و طوال وضع خطة الإخراج يظل عمل المخرج عملا ذاتيا محظا لا يرتبط بأي شخص آخر غيره .



قراءة المسرحية :

من أهم المراحل و أخطرهما في المسيرة الفنية و هي نقطة الانطلاق أو القراءة الأولى للمسرحية التي يريد إخراجها .

إن القراءة الأولى هي التي تلعب الدور الأكثر في تكوين الانطباع الفكري و الروحي تجاه العرض المسرحي الذي يجسده تلك المسرحية و بالتالي يساعد في عملية الخلق الفني و لكي يستفيد المخرج من هذه الحقيقة و يستغلها لصالح عمله و في الإبداع الفني عليه أن يوفر الجو و المكان الملائم و إبعاد كل ما يشغله أو يلفت اهتمامه .

يمكن أن تكون القراءة الأولى على الطاولة ، و من الطبيعي أن يضع تحت يده قلمًا و ورقة لتدوين كل ما يخطر على البال من ملاحظات و أفكار تغني النص

و يأخذ بتصور حركات تلك الشخصية و سلوكها ضمن الظروف المقترحة في المشاهد و الأحداث ، على أساس من منطق الأفكار التي توصل إليها .
و بعد هذا التحليل الكامل للمسرحية و بعد وضوح معالم شخصياتها يمكن للمخرج أن يفكر بتوزيع الأدوار على الممثلين ، و لكن هذا لا يعني أن صورة الشخصية التي رسمها و حددها هي صورة نهائية ، لأن الشخصية تتطور من خلال سير الأحداث و من الصعب في الحياة العامة أن نحدد و نعرف و نفهم شخصية ما و نرسمها رسماً دقيقاً حتى و لو كانت الشخصية من أقرب المقربين لنا .
إذن الشخصية المسرحية تولد بعد تحليل المسرحية و تطور خلال فترة التدريبات و تنضج قبل الشروع في التدريب الأخير .



تحليل المسرحية :

لا يستطيع أي مخرج مهما أوتي من موهبة أن يحلل المسرحية و يحدد هدفها منذ القراءة الأولى لها و خاصة إذا كانت مسرحية لكاتب كبير كشيكسبير أو تشخوف أو غوركي أو ايسنر . بريخت و لا يمكن الشروع في التحليل قبل تحديد الهدف الأعلى ، و الهدف الأعلى لثل هؤلاء الكتاب دقيق جدا و ذو قيمة أو لأهمية كبيرة لا يمكن اكتشافه بسهولة و سير المخرج في طريق مسدودة إذا حدد هدفها أعلى مغايراً للهدف المسرحية الأصلي أو الأساسي ، و لكي يفهم المخرج هدف الكاتب لا بد من أن يكون له هدف في حياته و رؤية واضحة للمجتمع الإنساني .
إن فهم الهدف الأعلى متعلق بفهم واضح لأحداث المسرحية و أحداث المسرحية هذه لم تخرج من

لشيء بل هي متصلة بأحداث مرت قبل رفع الستار و بأحداث مستمرة بعد إسداله ، و ما المسرحية إلا شريحة من هذه الأحداث المتصلة ، و ما يهم في المسرحية هو الأساس الذي بنيت عليه المسرحية ، و علينا أن نبحث عن النواة التي ينبثق عنها العمل الدرامي ، و يمكننا القول أن الهدف الأعلى يوازي المسرحية كمثل فكري و فني ، كلمتان تتضمنان ليس فقط المسرحية بأكملها بل أن الفن المسرحي هو فكر و متعة و من خلال ذلك يتجسد الهدف الأعلى .
و الهدف الأعلى هو ذلك الشعور و الانطباع الذي يحمله المتفرج بعد انتهاء العرض المسرحي أو هو ما نريد أن نقوله للجمهور من خلال عرض مسرحي متكامل .

تحليل الشخصيات

أ- هدف الشخصية :

إن المرحلة الثانية من تحليل المسرحية هي تحليل الشخصيات ، و الحقيقة أن تحليل الشخصيات عملية إبداع فني كبير مرتبطة بالهدف الأعلى .
إن الهدف هو الذي يعطي الممثل الإيمان بحقه في الصعود إلى خشبة المسرح و البقاء عليها .
لكي يتحقق هذا يجب علينا مراعاة الأمور التالية :

- 1- يجب أن يكون هدف الشخصية مرتبطاً بالهدف الأعلى للمسرحية .
- 2- يجب أن يكون الهدف مرتبطاً بفعل جواباً لكلمة ماذا تريد الشخصية .
- 3- يجب أن يحدد الهدف علاقات واضحة بين الشخصية و بقية الشخصيات .
- 4- أن يستطيع خلق حياة لروح إنسانية و التعبير عنها في صور فنية .
- 5- أن يتصف بالحيوية و الإبداع .
- 6- أن يؤمن به الممثل و يجسده بصدق .

7- أن يكون له القدرة على شحن الممثل و تحريك عواطفه و مشاعره و أفكاره .
8- ألا يتناقض مع طبيعة الشخصية .

و هنا نستطيع أن نترك الفرق بين الهدف الأعلى للنص المسرحي و هدف الشخصية المسرحية ، فالهدف الأعلى للنص المسرحي هو فكرة المسرحية و مقولة الكاتب للمتفرج ، أما هدف الشخصية المسرحية فهو الغاية التي من أجلها يقف الممثل على المسرح و لا بد من أن يقترن بفعل معين .

ب- سيرة حياة الشخصية :

بعد تحديد هدف الشخصية لابد من كتابة سيرة حياة لهذه الشخصية و سيرة الحياة لا تبدأ مع الزمن الذي بدأت فيه أحداث المسرحية بل تبدأ منذ ولادة هذه الشخصية و أحيانا نضطر إلى الرجوع لدراسة سيرة حياة هذه الشخصية و ربما أظطررنا لدراسة حياة آباء و أجداد هذه الشخصية .
إن كتابة سيرة حياة الشخصية تساعد المخرج على تخيلات فنية و اكتشاف بعض الأمور الغامضة و تقيده في رسم شخصياته .

ج- صراع الشخصية و الشخصيات الأخرى .

و له أربعة أنواع :

- 1- صراع عام : و هو ذلك الصراع الذي يلزم الشخصية خلال ظهورها على المسرح .
- 2- صراع خاص : و هو الصراع الذي يلزم الشخصية عند حدث من الأحداث أو في موقف معين .
- 3- صراع خارجي : و هو ما يتأثر به الممثل من عامل خارجي . يقصد بالصراع تلك

المشاعر و الأحاسيس التي تعانيها الشخصية المسرحية من جراء تفاعلها مع الأحداث و الظروف

4- صراع داخلي : و ما يتأثر به الممثل من عامل داخلي .

و الصراع يلعب دورا كبيرا في تحديد نمط السلوك و بما أن الصراع هو نتيجة تفاعل المشاعر و الأحاسيس مع الظروف المقترحة المقترحة فلا بد أن يختلف لدى الشخصية المسرحية باختلاف تلك الظروف ، و هنا نرى في حالة تغيير مستمر و هذا طبيعي لأن المقترحة التي تبني عليها الأحداث في حالة تغيير ، إذن من أجل تحديد الصراع لابد من إدراك و تفهم و دراسة الظروف المقترحة .

د- الظروف المقترحة :

و الظروف المقترحة هي تلك الظروف التي وضعها الكاتب المسرحي و التي تتحرك من خلالها الشخصية و هذه الظروف تلعب دورا كبيرا في حياة الشخصية و تضيء الجو العام و تبعث الحياة في المشهد و تولد الصراع لدى الشخصيات و الحرارة في العمل الدرامي و الحيوية في الأداء التمثيلي .

هـ- علاقة الشخصية بغيرها من الشخصيات :

لا يمكن للشخصية المسرحية أن تأخذ أبعادها الدرامية ما لم تتخذ موقفا معينا و تكون علاقة معينة مع بقية الشخصيات ، و لكن هذه العلاقة يجب أن تسير في تيار الهدف الأعلى ، إذ أن الهدف الأعلى هو الإطار الذي يحدد سلوك الممثل ، و لتوضيح ذلك نأخذ على سبيل المثال مواطنا يدفع ضريبة لدى المحصل في إحدى المؤسسات فإذا كان الهدف الأعلى للمسرحية (تعرية البيروقراطية) سنظهر الموظف لامباليا تجاه هذا المواطن و بطيئا في إنجاز عمله ، إما إذا كان هدف المسرحية (اظهر دور التكنولوجيا في إنجاز الأعمال) فسيختلف بالطبع سلوك الموظف إذ أننا سنظهره حيويا ، نشيطا يتعامل مع الآلة بسرعة و يخدم المواطن بنفس الروح و من ناحية علاقة الشخصية بغيرها ، فبعض الشخصيات على تناقض كامل و مجابهة مع هذه الشخصية و هؤلاء يشكلون الصراع الأساسي .

إذن تختلف علاقة الشخصية باختلاف الشخصيات الأخرى ، و نقول إن علاقة الشخصية بالشخصيات و الأشياء الأخرى تعني أن تحدد للممثل موقفا فكريا و نفسيا بوصفه شخصية مسرحية تجاه الشخصيات

المسرحية الأخرى و الأشياء الموجودة في الجو المحيط و ذلك بغية مساعدته لاتخاذ سلوك معين تجاه بقية الشخصيات و تلك الأشياء و ذلك أن سلوكنا اليومي في حياتنا العادية ليس إلا نتيجة علاقات و تفاعل مع الجو المحيط .

تقسيم النص الدرامي :

هناك عدة طرق لتقسيم النص الدرامي منها :

1- تقسيم النص حسب المناظر (المشاهد) .

2- تقسيم النص حسب دخول الشخصيات و خروجها .

3- تقسيم النص حسب الأحداث . و أفضل هذه الطرق هي الطريقة التي تخدم الهدف الأعلى ألا و هي تقسم النص المسرحي إلى أحداث و علينا ألا ننسى أن التقسيم هو إجراء مؤقت و أن الحدث جزء لا يتجزأ من أحداث المسرحية كلها .

و الهدف يسهل المعالجة و التحليل و الاستيعاب من قبل المخرج و الممثل . و عند تقسيم النص إلى أحداث نضع لكل حدث هدف ضمن الاعتبارات التالية :

1- أن يطابق الهدف الأعلى للمسرحية و يؤكد عليه .

2- أن يستعين الممثل و يساعده على تحديد هدف شخصية المسرحية .

3- أن يعبر تعبيرا دقيقا عن الجو العام .

و الهدف نوعان : هدف عام و هدف خاص .

فالهدف العام هو الذي يسعى إليه الممثل طوال وجوده على المسرح ، و الهدف الخاص هو الذي ينتهي بانتهاه الحدث ، و من هنا تأتي قيمة النص المسرحي .

و إن للهدف دورا هام في تحديد الفعل المسرحي .

و أهم ما في الحدث هو الفعل الذي يقوم به الممثل ، لذا يجب أن نجد لهذا الفعل هدفا و بذلك نكون قد حددنا في المسرحية ثلاثة أنواع من الأهداف :

1- الهدف الأعلى للمسرحية و هو ماذا سنقوله للمتفرج .

2- هدف الممثل و هو اظهر ما وراء الحدث .

3- هدف الممثل و هو شحن الممثل للقيام بسلوك و تصرف معين .

4- أن يعبر عن جوهر الحدث .

5- أن يجذب اهتمام المتفرج و يحرك فكره و عواطفه .

إن تحديد هدف الحدث دورا خطيرا في نجاح العرض المسرحي بأكمله ، لذا على المخرج أن يعالجه بحذر كبير و لا يحدد إلا بعد دراسة عميقة للمسرحية و لجميع الشخصيات .

بعد أن نسمي هدف الحدث لابد من تحليل الحدث بالذات .

و شمل تحليل الحدث ما يلي :

1- تحديد هدف الحدث .

2- تحديد الهدف الخاص لكل شخصية ضمن منطق هدفها العام .

3- الصراع الخاص للشخصية .

4- علاقة الشخصية بغيرها من الشخصيات ضمن الحدث المحدد .

يتبع...

المرجع

مبادئ التمثيل وخراج -
الجوخدار محمد سعيد .